تمثلات الصراع المرابطي - الموحدي لدى المستشرق الفرنسي ألفريد بيل

المدرس الدكتور حيدر علي حول
جامعة جابر بن حيان الطبية - كلية الصيدلة -النجف الاشرف
haider.hawal@jmu.edu.iq

Representations of the Almoravid-Almohad conflict in the French orientalist Alfred Bell

Dr. Haider Ali Hawal
College of Pharmacy - Jabir Ibn Hayyan Medical University - Najaf

الملخّص :

الملخص: تعد المدرسة الاستشراقية الفرنسية احدى ابرز المدارس الاستشراقية التي تعاملت مع التراث العربي والاسلامي بشكل كبير و جدي ، ويعد الفريد بيل (١٨٧٣ – ١٩٤٥م) من الباحثين الذي واضبوا على دراسة الشمال الافريقي ؛ اذ يعد نشاطه العلمي البالغ اثنتي عشر كتابا وعشرات المقالات الى تواجده آنذاك في هذه المنطقة بدا من مرحلة شبابه حيث شغل الادب مساره البحثي وصولا الى تاريخ الشمال الافريقي بكل تفاصيله الذي عنونه "بالفرق الاسلامية في الشمال الافريقي منذ الفتح العربي حتى اليوم " وهذا الكتاب هو من أهم ما قدم من الدراسات لاسيما الاستشراقية عن التاريخ الديني للشمال الافريقي، وفيه يظهر كمؤرخ للدين الإسلامي في شمال افريقيا ، وتناول فيه المستشرق؛ تاريخ الإسلام والفرق الإسلامية بصورة عامة في شمال إفريقيا وكان لتاريخ الدولة المرابطية والدولة الموحدية حيزا كبير في موضوعاته التي سنتناولها في بحثنا.

وفي ضوء المادة التي تضمنها الكتاب بما يخص الدولتين المرابطية(٤٤٠ - ٥٣٩ه / ١٠٤٠ - ١١٤٧م) والموحدية (٥٤١ -٦٦٨ه / ١١٤٦ - ١٢٦٩م) قسم البحث المعنون ب" تمثلات الصراع المرابطي الموحدي لدى الفرد بيل " الى مبحثين ،يتناول المبحث الاول نشأة كلا الدولتين ؛المرابطية والموحدية والظروف التي اسهمت في قيامهما، أما المبحث الثاني : فيختص بالصراع الفكري لكلا الدولتين ذلك الصراع الذي كان السلاح لقيام صراع سياسي فيما بعد.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق- الفريد بيل- الشمال الافريقي-المرابطين –الموحدين.

Abstract:

The French Orientalist School is one of the highlight Orientalist schools that dealt with the Arab and Islamic heritage in a great and serious manner. Alfred Bell (1873-1945 AD) He is one of the Orientalists who devoted their work to the study of North African history

His scientific activity is twelve books and dozens of articles during his time in this region, beginning with his youth, when literature occupied his research path, all the way to the history of North Africa in all its details, which he titled. The Islamic sects in North Africa since the Arab conquest until today, it is one of the most important studies presented, especially orientalism, on the religious history of North Africa, and in it he appears as a historian of the Islamic religion in North Africa. The history of Islam and Islamic doctrines in general in North Africa, the history of the Al-moravid state and the Al-mohad state had a large space in the topics that we will address in our research.

In light of the material included in the book regarding the Al-moravid and Al-mohad states, the research was divided under the title "Representations of the Al-moravid Al-mohad conflict by Alfred Bell" into two axes, the first topic dealing with the emergence of the Al-moravid and Al-mohad states. The Unitarians and the circumstances that contributed to their rise.

Keywords: Orientalism - Alfred Bell - North Africa – Al moravids – Al mohads.

المقدمة:

يمتاز تاريخ الاسلام والفرق الاسلامية في الشمال الافريقي بصوة خاصة منذ الفتح العربي –الاسلامي [١] بغزارة المادة وسعة الافق والاستناد الى المصادر الوثيقة ،اذ يشير هذا التاريخ الى تنوع نزعاته واتجاهاته خصوصا في مدة الستة قرون الستة الاولى للهجرة ، ولذلك فان هذا يقف بوجه كل نزعة ترمي الى أتهام الاسلام بأنه صب بقالب واحد [٢].

عمل ألفريد بيل على تقديم صورة مميزة عن الحركات الاصلاحية لاسيما المرابطين والموحدين التي قامت على اسس دينية والتي تكاد تتشابه في ادواتها للوصول الى السلطة وكسب الشرعية وذلك باستغلال الظروف القائمة آنذاك واعلان راية الاصلاح في مجالي العقيدة والاخلاق [٣] .

المبحث الاول: **نشأة الدولتين "المرابطية والموحدية"**

شكل الاسلام أهم عوامل توحيد الشمال الافريقي [٤] ؛وذلك بإيجاد عقيدة دينية مشتركة وتشريعا مدنيا واحد الا أنه وبالرغم من ذلك لم يستطع إن يصب جماعتهم في كتلة متجانسة تستمر لليوم الحاضر ، ويرجع ذلك الى نبذ الجماعات البربرية للشريعة الاسلامية المدنية محتفظة بقانونها العرقي ، وغالبية هؤلاء البربر قد أضافوا في ميدان الدين شيء من الاسلام متفاوت المقدار الى معتقداتهم القديمة والاعراف السحرية التي ورثوها من أجدادهم القدماء [٥] ، اذ ان أنتشار الاسلام في الشمال الافريقي على يد الدعاة العرب في الرباط او بواسطة العلماء وفقهاء الامصار في افريقيا والمغرب انتهي بأن يكون بين البربر دعاة صادقين نشيطين اخذوا على عاتقهم نشر العقيدة الاسلامية في ما حولهم ،الا ان ذلك التعليم لم يشمل الا عدد محدود من سكان البلاد الاصليين خصوصا سكان المدن ،أما الارياف والضواحي البعيدة عن الحواضر ومراكز الدراسة باستثناء قلة قليلة منها لم تصب من العقيدة والشريعة الجديدتين بشيء [٦]

يرى بيل انه على الرغم من انقسام البربر الى عدة قبائل [٧] فانهم كثيرا ما كانوا يتحدون في زمن الحرب وحتى انقضاءها وتوزيع الغنائم ترجع هذه القبائل الى سابق عهدها والانشغال بالمنازعات الداخلية [٨] ، كما ان هذه الحالة تشير الى مشاركتهم للحياة السياسية آنذاك لاسيما في فترات الفوضى [٩] ، فكثيرا ما كانوا ينتفضون على

السلطة [١٠] للتخلص من سلطان الحكومات في مقابل مساندتهم للحركات الدينية والاصلاحية [١١] ،ويرجع بيل ذلك الى حاجة دينية في نفوسهم ولذلك ينظمون الى مثل هذه الحركات للتحرر من السلطة القائمة آنذاك [١٢] ،وليس ثم من تفسير لمعظم هذه الانقلابات السياسية والدينية التي عانا منها البربر منذ الفتح الاسلامي وحتى القرن العشرين الا الى ردود فعل دينية في الشمال الافريقي الذي يعد مسرحا لها منذ بداية تعريبه [١٣]، وبسبب ازمة الحكم مع ضعف السلطان السياسي الاسلامي في الشمال الافريقي وهذا كان مألوفا آنذاك، فقد تجلى ذلك في عهد اكبر دولتين بربريتين اسلاميتين وهما: المرابطين والموحدين [١٤]

ظهر في بلاد المغرب وفي الشمال الافريقي كيانين متقاربين ومن أصول بربرية وهما المرابطين(٤٤٠-٥٣٩ه/١٠٤٠-١١٤٧م) والموحدين (٥٤١-٦٦٨ه/١١٢١-١٢٦٩م) ويرجع نشأة كل منها الى دعوة دينية اصلاحية لكل منهما خصائصهما وميزاتهما ؛فالمرابطين يرجعون الى قبيلة صنهاجة البربرية والتي كان لها دور في تأسيس دولة المرابطين مع دعم عددا من القبائل البربرية امثال جدالة ولمتونه ومسوفة ولمطة [١٥] .

ارتبط قيام الدولة المرابطية في اول عهدها بشخصية عبدالله بن ياسين الجزولي(٤٥١ه/١٠٥٩م) [١٦] الذي ارسل بصفة "داعية "الى الشمال الافريقية لما عرف عنه من الفضل والورع والسياسة ، ولذلك بدا أبن ياسين مسيرته عام(٤٣٠ه/١٠٣٩م)الى الصحراء امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر وساعيا الى نشر الشريعة [١٧] ، وقد تعرض أبن ياسين في بداية دعوته الى عددا من الصعوبات من ابرزها؛ تعارض مبادئ دعوته مع معتقدات واعراق القبائل الصنهاجية [١٨] ولذلك أضطر أبن ياسين الى اعتزالهم مع مجموعة من الصنهاجيين الذي وقفوا الى جانبه من أبرزهم : ابو بكر ويحيى ابنا عمر الصنهاجي اللمتوني [١٩]، وهناك انقطعوا للعبادة في جزيرة بالبحر وعملوا فيها على تنسيق حياتهم ما بين دراسة امور الدين وممارسة التقوى [٢٠] ، ويشكل هذا المكان والاعتزال "الرباط" [٢١] حجر الاساس لعبد الله بن ياسين واصحابه فيما بعد الذين لقبهم بالمرابطين والذين رافقوه في قتال ما اسماه أبن ياسين ب "الكفار" [٢٢] .

تركز عمل أبن ياسين في نشر الدعوة بين القبائل البربرية بالقوة بواسطة جيش من الاتباع المتحمسين [٢٣] ،أما عملياته الجهادية فقد رغب أبن ياسين باختيار شخصية

حربية من بين اتباعه يعمل وفقا لإرشاداته ، ولذلك وقع اختياره على تكليف يحيى ابن عمر ويرى بيل إن المؤرخين متفقون على ترشيح أبن ياسين وترجيح شخصية ابن عمر لما لتلك الشخصية من نفوذ وقوة [٢٤] .

بدأت أولى مهام ابن عمر في درعة سنة(٤٤٥-٤٤٨ه/ ١٠٥٤-١٠٥٦م) بمعاقبة اميرها "مسعود بن واندين المغراوي"[٢٥] الذي عرف عنه بظلمه للرعية ، وكانت هذه الغارة بداية حماسة المرابطين في الاستمرار في الدعوة والتوسع اذا كان هذا كافيا لان يعقد لهم لواء النصر [٢٦] ،أما أمير سجلماسة فكان غير مستعد لمقاومتهم ولذلك سقط قتيلا وسقطت مدينته بأيدي المرابطين [٢٧] ، وقد وقف أبن ياسين بنفسه على تقسيم الغنائم ومما يلاحظ عليه أنه حاول استرضاء الفقهاء والعلماء ولذلك عزل جزء منها للخمس بينما قسم الاربعة اخماس الباقية على المرابطين [٢٨] .

يعلل بيل سبب الانتصارات السريعة للمرابطين الى أسباب تتعلق بالأراضي الواقعة في الشمال الغربي من المغرب التي كانت في فوضى تامة ، بسبب المشاكل التي عانتها الدويلات المستقلة جنبي مضيق جبل طارق التي قامت بعد سقوط الخلافة الاموية في الاندلس (١٣٨-٤٢٢ه/٧٥٦-١٠٣٠م) ،أما في شرقي الشمال الافريقي فقد كان الصراع بين بني زيري(حكموا من ٩٧١ه-١١٥٢م) وبنو حماد(حكموا من ٤٠٨-٥٤٧ه/١٠١٧-١١٥٢م) قد استنفذت قواهم [٢٩] ، ولذلك جاءت محاولة أبن ياسين بعد هذه الانتصارات الى تنظيم اوضاع البلاد بنفسه ، من خلال القضاء على المفاسد ، والغاء الضرائب غير الشرعية والعمل وفق ما اقره الكتاب والسنة ،والقضاء على المنكرات ومع كل هذا فلم يحكمها أبن ياسين بل تركها لعامل من لمتونه وعاد هو واصحابه الى الصحراء [٣٠] .

لم تتوقف الحملات العسكرية لأبن ياسين لإخضاع القبائل بل عادت في سنة(٤٤٨ه-١٠٥٧م)،اذ جهز حملة الى بلاد السودان و قتل على اثرها قائده يحيى بن عمر ،فخلفه اخاه ابو بكر ،وتمكن خلالها من غزو السوس سنة (١٠٥٧/٤٤٨ م)، والاستيلاء على تارودنت [٣١] التي كانت مستقلة وخارج سيطرة حكومات الشمال منذ دولة الأدارسة(١٧٢-٣٧٥ ه/٧٨٨-٩٩١م) [٣٢] ، وصولا الى مدينة تادلا [٣٣] والتي عمل مثلما عمل بغيرها من تنفيذ لأحكام الشريعة ، ومما يلاحظه بل ان أبن ياسين لم يلق أي

مقاومة من قوة منظمة ضده [٣٤] ، وواصل أبن ياسين حملاته على أثر اتباع اهالي برغواطة [٣٥] لديانة فضيعة جرت على اثرها حرب عنيفة ودامية سنة(٤٤٩ه/١٠٥٨ م) ضد تلاميذ صالح بن طريف ولم تنتهي هذه الحرب حتى قضى على ديانتهم وشتت من بقي من انصارهم حيا [٣٦] ، ولكن هذه قضت على أبن ياسين اذ قتل في أحدى المعارك ودفن في منطقة تدعي "كريفلة" [٣٧] وخلفه مرشد ديني آخر للجماعة الذي لم يستمر طويلا اذا قتل بعد عام من خلافته لأبن ياسين ولم يعين احد من بعده [٣٨] وبذلك اخضع ابن ياسين المغرب الاقصى والاوسط الى سلطان المرابطين ولمذهب الفقهاء المالكية وعقائدهم [٣٩] .

يرى بيل انه طالما كان الاسلام امام بلاد يستطيع غزوها من قبل المسيحين وطالما كان جنود الجهاد قادرين على الاستيلاء على الغنائم تحت قيادة قائد حربي قوي او سلطان قوي فان هذا موضع احترام رعاياه ولكن هذه النظرة سرعان ما تتغير بفرض السلطان للضرائب للأنفاق على جنوده ودولته هنا تبدأ الصعوبات ويبدأ العلماء بانتقاده بحجة عدم شرعيتها ولذلك يصبح السلطان موضعا للازدراء خاصة اذا كان يعيش بترف وبذخ واهماله للدين ، ولذلك فأن ما يطلبه المغرب الاسلامي من السلطان هو ان تكون له حكومة قوية حازمة مستبدة والذي يحافظ على الفرائض بكل دقة ويعمل على ان يرعاها الجميع [٤٠] ، وبناءا على ذلك فأن بيل يرى ان هذه الصفات هي ما كانت تعوزهم سلاطين المرابطين والموحدين [٤١]

يعلل بيل عدم تعيين مرشد روحي جديد للمرابطين الى انهم لم يعودوا بحاجة الى مرشد ديني ؛أما لانهم تفقهوا في الدين بما فيه الكفاية او لوقوف الفقهاء المالكية [٤٢] الى جانبهم في كل البلاد التي خضعت لهم وقد غمروهم بالتشريف والهدايا على سجية ما فعلوه مع سجلماسة [٤٣] .

أنصرف ابو بكر بن عمر اللمتوني الى الصحراء لتصفية خلافات القبائل الصنهاجية وقيل لأجل نشر الاسلام حتى بلاد السودان ، وتخلى بذلك عن قيادة الجيش المرابطي الى ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني(٤٠٠-٥٠٠ه/١٠٠٩-١١٠٦م) [٤٤] وتمكنوا بعد ذلك من فرض سيطرتهم ونشر دعوتهم على كل من سجلماسة والسوس الاقصى وفي الممر الكبير الذي يصل ما بين المحيط الاطلسي وجبال منطقة الريف [٤٥] ، ويرى بيل ان أهم

ما يميز بين هذه الفتوحات او التوسعات المرابطية هي إنهم نشروا المذهب السني على الطريقة المالكية وفقا لتوجيهات أبن ياسين ومن بعده فقهاء البربر الذين تركهم مع الحكام العسكرين في المناطق التي فتحها (٤٦) .

اغرت هذه الفتوحـــات في المناطق التي دخلوها وحياة الاستقرار الجنود والقادة الذين أخذوا يبتعدون عن مساكنهم الاولى في الصحراء ، كما زاد شعورهم في الحاجة الى حكومة منظمة وهذا ما تجلى بعمل ابن تاشفين الذي بدأ بتأسيس الدولة مع مواصلته للفتوحات في بلاد المغرب والاندلس الى المناطق التي قدم اليها بدعوة من امراءها لمواجهة النصارى الذين يشكلون خطر دائم ومستمر لهم (٤٧) .

أما الكيان الثاني الذي ظهر في الشمال الافريقي هي "الدولة الموحدية" التي حكمت من والتي كانت في اصلها دعوة اصلاحية دينية ، قام بها ابن تومرت (٥٢٤ه/١١٢٩م) والتي قدر لها ان تقضي على المرابطين في شمال أفريقيا والاندلس وان تؤسس دولة اكبر من دولته وان يحكم حكما مستقلا كل الاستقلال ولكنها لم تصمد كثيرا بحسب بيل (٤٨)، وقد كان من السهولة على ابن تومرت ان يقضي على ايدلوجية المرابطين البسيطة (٤٩)

كان ابن تومرت في الاساس رجل دين أدعى انه المهدي ، واعلن مذهبه القائم على التوحيد واطلق على اصحابه اسم الموحدين ولم يكن هذا الاسم يقتصر على اصحابه بل شمل سكان المناطق التابع لحكمه (٥٠) .

يذهب بيل الى ان حياة ابن تومرت (٥١) تنقسم الى مرحلتين تفصلهما سنة واحدة ؛وتتمثل الاولى بطلبة العلم والرغبة في معرفة المزيد عن الاسلام ، والرحلة الى بلاد المشرق حتى صار فقيها يحارب المنكرات وما اعتقده الناس في بلاده وهذه المرحلة يعتبرها بل مرحلة التأسيس بالنسبة لابن تومرت اذا كانت ذا اثر بالغ في افكاره مع ما له من حب استطلاع وذاكرة قوية (٥٢) سمع من خلالها لشيوخ عصره سواء في الاندلس او في بغداد او القاهرة فقد حضر درس ابو بكر الطرطوشي(ت:٥٢٠ه-١١٢٦م) (٥٣) في القاهرة وفي أماكن آخرى تشبع بأفكار ابو حامد الغزالي(ت:٥٠٥ه/١١١١م) (٥٤) ولذلك لم يتبنى مذهب معينا ، فكان بحرا متفجرا من العلم تمكن خلال عودته من نشره حتى خلال فترة تراجع المرابطين حيث أخذ يدعو الى أصلاح العادات الدينية واخلاق الناس

لاسيما ما يتنافى مع الدين [٥٥] وهذا المتكلم البربري كما يسميه بيل اثار الاهالي ضد المرابطين والفقهاء الضيقي الافق اذ اثارهم بأسم الاسلام المصفى ،الموحد، ذي النزعة العقلية [٥٦]، وبلغت شدة دعوته بتكسيره الآلات الموسيقية و آواني الخمر واستنكر اختلاط الرجال بالنساء السافرات وكان يطاع في أماكن ويتعرض للمقاومة في أماكن آخرى مما يضطره للنفي [٥٧] .

اقام ابن تومرت في بجاية [٥٨] مدة طويلة وفي ملالة ايضا حيث اقام له ابناء السلطان الحمادي مسجدا يمارس فيه التعليم ، ولعل أهم ما حدث في ملالة هو لقاءه بعبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) [٥٩] التلميذ المخلص والخليفة المقبل الذي نال حظوة لديه وكان هو في تينملل [٦٠] برفقة برزجن بن عمر [٦١] وكان عبد المؤمن من اهل دار المهدي بن تومرت ولقد سماه الاخير بعبد الواحد بدلا عن اسمه البربري ، وقد كان الموحدين يسمونه بالشرقي" اشارة منهم الى اصله من المغرب الاوسط ، كما ظهر مخلصا آخر برفقة المهدي الا وهو عبد الله الونشريسي [٦٢] من منطقة وهران الجبلية البربرية الذي اصبح فيما بعد عضو في المجلس الاعلى للجماعة في تينملل حينما نظم المهدي دولته ،كما قام اضافة لذلك بقيادة الجيش الموحدي وقتل في المعركة التي هزم بها جيش المهدي في حربه مع المرابطين والمتمثلة بمعركة البحيرة [٦٣] .

يذكر بيل ان ابن تومرت صار اشد عنفا في هجماته منذ وصوله الى تلمسان ،فهاجم القضاة وحكام المدن وحملهم مسؤولية ترك العمل بأحكام الشريعة الاسلامية [٦٤] ، وفي مراكش عاصمة المرابطين حيث التقى بيوسف بن تاشفين في المسجد في اول جمعة له فيها وقد وعظه واغلظ عليه منتقدا سلوكه وملبسه ،كما جادل عددا من الفقهاء في المسجد نفسه ويبدو انه افحم في الرد عليهم لدرجة ان ابن تاشفين عقد اجتماعا ضم علماء دولته للرد على ابن تومرت الا إن الأخير تفوق عليهم في العقيدة والشريعة [٦٥] ولذلك حذر العلماء منه [٦٦] الا انه لم تلق اهتماما من قبل يوسف بن تاشفين ولكنه طلب منه مغادرة مراكش الى اغمات والجبال [٦٧] وظل مستمر في السير حتى وصل مواطن قبيلة هرغة [٦٨] سنة(٥١٤هـ/١١٢٠م) ثم غادرها الى مغارة "الغار المقدس" [٦٩] فيه اعتزل ابن تومرت للعبادة والدعوة [٧٠] ، اذ كان يستقبل الاتباع المخلصين أولئك الذين

رافقوه في سفره والذي انضموا اليه في الطريق وزعماء القبائل المجاورة الذين كانوا يستقبلون توجيهاته ازاء المرابطين [٧١] .

يذكر بيل ان ابن تومرت من المحتمل انه فكر في مشروعاته المستقبلية وكتابة مؤلفاته والتفكير في دولته المستقبلية وكيفية مواجهة المرابطين في حال تعرضهم لها [٧٢] .

أما المرحلة الثانية في حياة ابن تومرت والتي يراها بيل بانها تبتدأ بإعلانه من سنة (٥١٥ ه /١١٢١م) وهو تاريخ ادعائه بانه "المهدي" وقراره الاستقرار في تينملل، ويرجع اختياره لها ؛الى سعة هذا الوادي لكي يسهل عليه الدفاع عن مدخله ويكون وسط قبيلة بني تينملل حليفته فقد وضع فيها الاسس لا صلاحه الديني ولدولة كبيرة يحكمها خلفاءه من بعده حتى وفاته سنة (٥٢٤ه/١١٣٠م) [٧٣].

عمل ابن تومرت في تينملل على بناء مسجد سكن هو الى جواره وسور حصين ؛وذلك تحسبا لهجوم المرابطي عليه بقيادة علي بن يوسف بن تاشفين قبل ان يهاجمهم وكان في نداءه يسميهم بالمجسمة والملثمين والمشركين وغيرها [٧٤]

ومما يلاحظ على ابن تومرت انه لم يشارك في الحروب التي قامت بين الموحدين والمرابطين الا انه وبحسب بيل كان نوعا من الرجل المبروك الذي يتمتع في ذاته بالبركة لدى المحاربين البربر ،فكان يخطب فيهم ويؤكد لهم على وقوف الله الى جانبهم ،ويلعن خصومه ونراه مرة يسجد لعنة لهم بحركة سحرية وذلك بإلقاء قبضة من التراب باتجاههم[٧٥] .

كان ابن تومرت يضع خطط المعارك بصفته القائد العام للجيش الموحدي ،أما قيادة المحاربين فكانت لقادته الذين كان يختارهم بنفسه ويسلمهم راية النصر من بين يديه [٧٦] الا انهم تعرضوا لهزيمة كبيرة قبل وفاة ابن تومرت بأشهر قليلة في البحيرة قرب مدينة مراكش قتل على اثرها عددا من قادته ،ولكي يثبت روح القوة وإصلاح الموقف الحرج عمل على اختيار عبد المؤمن خليفة له والذي عرف عنه صفات كثيرة منها ادارة الحكم وتنظيم القيادة [٧٧] ، وتمكن عبد المؤمن من تأسيس دلة الموحدين ولكنها لم تكن قد فتحت بلدا واحد خاضعا لحكم المرابطين ولم تسقط العاصمة مراكش الا سنة(٥٤١ه/١١٤٦م) بقيادة عبد المؤمن قتل فيها آخر امير للمرابطين وهو ابو اسحاق ابراهيم بن تاشفين بن علي(٥٤٠ه/١١٤٥م) [٧٨] .

المبحث الثاني: تمثلات الصراع الفكري-السياسي بين المرابطين و الموحدين

شهدت بلاد المغرب العديد من المناقشات الحامية ما بين الفرق الاسلامية فيها ، وكان الصراع بين النقليين والعقليين [٧٩] من ابرزها حتى تمكن النقليين من حسم الامر وسيطرة مذهبهم "مذهب مالك" والذي لم تقدر أي من الحكومات القضاء عليه [٨٠] .

تجلت صورة هذا الصراع بين المرابطين والموحدين الذي كانوا فرقا دينية قبل ان يكونوا دولا [٨١] ، ولا يمكننا فهم هذا الصراع الا بعد مراجعة اصل الدعوتين وتحديدا المنابع الفكرية والاتجاهات الثورية لزعيمي الدعوتين "أبن ياسين وابن تومرت" ، فقد وضعا مذاهبهم وفقا لتوجهاتهم الشخصية على اختلافها مفسحا مجالا متفاوتا لتفسير مصادر "القران والسنة "او تكملتها عند الحاجة [٨٢] .

ارتبطت دعوة المرابطين بشخصية عبد الله أبن ياسين الجزولي الذي عمل على تعليم المغاربة للقران والسنة النبوية وشرائع الاسلام [٨٣] ، ولذلك فهو احد رجالات المذهب المالكي السني الذين عرفوا بالورع والتقوى، وهو من الفقهاء المتميزين الذين تم اختيارهم للقيام بهذه المهمة الصعبة بين الصنهاجيين الملثمين وعلى الرغم من تعرضه للأذى الا انه استمر في نشرها بينهم [٨٤] .

نجح أبن ياسين في نشر دعوته الا انه فضل البقاء في الصحراء لنشر دعوته بين قبائلها وتلامذته ومرشدا لضمائرهم ولذلك اختار شخصية آخرى للقيام بمحاربة القبائل الخارجة عن طاعته وقد سبق ان اشرنا اليه وهو يحيى بن عمر وظل أبن ياسين على هذا النهج حتى تمكن من نشر المذهب المالكي بين الصحراويين [٨٥] وظل اتباعه من بعده على هذا النهج فحظي الفقيه المالكي لديهم بالحظوة حتى عظم امرهم [٨٦] ولذلك كفر من يقول بعلم الكلام [٨٧] لأنه بدعة في الدين بل انه كتب لنواحي البلاد بنبذ كل من يقول به وخير مثال على ذلك ما حصل لكتب ابو حامد الغزالي حين حرقت كتبه بأمر من امير المسلمين [٨٨] .

يذهب بيل وبالاستعانة على نص المراكشي [٨٩] الى انه وفي زمن المرابطين تم هجر الأصول في الدين وخصوصا دراسة الحديث الشريف بل كانت مذمومة في المغرب ونظروا لها نظرة الكراهية ولم يهتموا الا بدراسة الفروع وتشمل القانون المدني والعبادات بحسب مذهب مالك ،وعدو دراسة الفروع اقصى غايات علم الدين بدلا من

ان تكون مجرد فرع ثانوي ، ومثل هذه الحجج أدت الى هجر علم الأصول [٩٠] وهجر دراسة تأويل القران وأهملت دراسة الحديث بوصفه بان لا فائدة له [٩١]

اهتم بيل بالفقه المالكي وقدم له صورة واضحة ،ويذهب الى ان الفقهاء المالكية لم يقدموا فيه شيء جديدا بل اعتمدوا على الطريقة نفسها التي فرضها مؤسسه مالك بن انس [٩٢] ووجب الاقتصار على ذلك مع منع الاجتهاد [٩٣] لأنه يستند على الأصول [٩٤] ،وعلى الرغم من المحاولات الفردية التي شهدتها البلاد لعودة الاهتمام بعلم الأصول في الاندلس خصوصا الا انها منعت من قبل الحكام المرابطين [٩٥] .

يرى بيل انه شهدت الدراسات الدينية سواء ما يتعلق بالشريعة او العقيدة انحطاطا على يد فقهاء المالكية وبدعم من الحكام المرابطين مما لا يتلائم مع سكان المغرب الاسلامي [٩٦] ، وهو ما أشار اليه الغزالي بصورة غير مباشر في كتابه احياء علوم الدين والذي اعتبره المرابطين موجها ضدهم ولذلك صدر قرار بتحريم قراءة كتب الغزالي من قبل علي بن يوسف بن تاشفين [٩٧] ، ولذلك يرى بيل انه وبسبب عدم وجود مرشدين روحيين آنذاك سببا في سيطرة فقهاء ضعيفي العقول كان عملهم مقصورا على المذهب المالكي نزلوا بمستوى تلك الدراسات الدينية منزلة دراس القواعد التشريعية مهملين دراسة العقائد ، مع ما عملوا به من أمور يتنافى وامور الشريعة بسبب التأييد المطلق لهم م قبل حكام المرابطين والاحترام الذي لاقوه من اتباعهم [٩٨] ، ولذك فقد شهر ابن تومرت بهؤلاء الحكام ودعى الى الجهاد في سبيل الله ضدهم وكان بناء المساجد في المناطق التي يمر بها احد ادواته التي من خلالها يوجه حربه ضدهم وضد اخلاق الناس في زمانهم محاولا جذبهم بسعة علمه وفصاحته وقدرته في الاستشهاد بآيات الله وحديث الرسول اللهم صل على محمد وال محمد اضافة لذكائه [٩٩] .

هيئت تلك الظروف المتمثلة بالسيطرة المطلقة للفقهاء المالكية مع دعم الحكام المرابطين الى المهدي بن تومرت فدعى الى أصلاح الاخلاق عصره وإصلاح طرق التعليم في العلوم الدينية [١٠٠] لاسيما بعد عودته مباشرة من المشرق اذا كانت لديه روح الداعي الى اسلام صحيح ولذلك بدأ بالدعوة الى أصلاح اخلاق الناس وممارساتهم كما دعى الى أصلاح اعتقادهم الديني مستندا على القران والاحاديث ويرجع ذلك الى تأثره بما ساد في المشرق من نزعة عقلية [١٠١] وهذا الإصلاح الذي دعى له وقام به لم يكن

يكن له نصر مشابه له في بلاد الاسلام لا قبله ولا بعده فقد تميز عن مذهب اهل الفقه في ميداني العقيدة "الالوهية والتشريع" وكذلك بما يخص ادعائه المهدي بوصفه أماما معصوما [١٠٢] كما ان اصلاحه لم يقم على اسس عقلية مشرقية بل اضاف لها ،وذلك بسبب المناهج التي اتبعها النقليون والفقهاء المرابطين بطريقه تؤدي الى الكفر والضلال بل اكد على وجود "أمام " في كل عصر يهتدي بهدي الله الذي كلفه بتأمين بقاء امر الله وهو المهدي "الأمام المعصوم" فهو يرى ان الايمان بالإمامة ضروري وفرض على الجميع وركن من اركان الدين [١٠٣] ، كما شاع بين اتباعه اسطورة تتعلق بانتقال العلوم النبوية المعروفة ب"الجفر " [١٠٤] اليه عن طريق الأمام علي (عليه السلام)(ت:٤٠هـ/٦٦١م) ، ومن ثم الامام الصادق(عليه السلام)(ت:١٤٨هـ/٧٦٦م) فالغزالي [١٠٥] ، وعلى الرغم من وجود ملامح شيعية في مذهبه الا ان بيل يرى ان الشيعة كانوا لا يأخذون الاحاديث المروية عن عائشة بينما اخذ هو [١٠٦] وكثيرا ما اشار الباحثين العرب و المستشرقين الى وجود هذه الملامح لاسيما بالجنبة التي تتعلق بادعائه المهدية [١٠٧] الا ان عدد من راهن منهم على شيعية ابن تومرت قد تضاءل [١٠٨]

شكل ادعائه المهدية فقد شكل ذلك احد المحاور الاساسية في صراعه مع المرابطين اذ فرض هذا المذهب على كل انصاره وكان لها الدور الكبير في فرض مذهبه الديني على الموحدين ،مع وجود القدرة على فرض ارادتها ومذهبها في بلادها [١٠٩] كما امتازت حركته بمنهج لمعرفة العقيدة والشريعة فهو لا يعترف بأصول العقيدة والشريعة غير القران والحديث واجماع الصحابة ولم يعترف بالأصل الخامس عند أهل السنة وهو "القياس" بل واجماع الفقهاء والعلماء وهو في الغالب يرجع الى رائ شخصي وهو ما يسميه ابن تومرت "بالظن" ،فضلا عن ذلك فان إجماع العلماء لامعنى له لأنه المهدي المعصوم التي تغني عن اجماعهم لما له من قيمة شرعية [١١٠] ،أما في مجال الفقه الذي كان احد أدوات الصراع الفكري بينهم وبين المرابطين في بداية الدعوة فاعتمدوا على ما جاء في كتاب الغزالي في احياء علوم الدين واعتمد ابن تومرت في الحديث على رواية اهل المدينة بالخصوص، ولكنه ابتعد عن القياس بالراي والقول والظن وابتعد عن التفسير الحرفي، وبذلك حل المنهج العقلي في تقرير الامور الشرعية بالدراسة المباشرة للأصول "القران والسنة" ليحل محل المنهج النقلي المتبع آنذاك حسب مذهب مالك زمن المرابطين

(١١١) ، الا انه لم يبدي ابن تومرت أي موقفا عدائيا خاصا ضد مؤسسي المذهب المالكي ولا المذاهب الأخرى (١١٢) .

ان المكانة التي حظي بها الفقهاء خلال العصر المرابطي وما يتمتعوا به مكاسب وأموال استحقت سخط عدد كبير من الناس ولم يكن مهدي الموحدي ساخطا على ذلك فقط بل وجه ثورته ضد الاخلاق التي يصور على مذهب مالك وفرض على رجال الدين والفقهاء اصلاحا جزئيا على العقائد والعادات آنذاك (١١٣) .

سارت حركة الإصلاح الموحدي جنبا الى جنب مع قوة الدولة وسطوة الخلفاء الموحدين فنجد أوج هذه العظمة في تطبيق الشريعة في عصر الخليفة الثالث ابو يوسف يعقوب (٥٨٠-٥٩٥ه/ ١١٨٤-١١٩٩م) حيث تم نهائيا فرض العقيدة الموحدية على عموم انحاء الامبراطورية (١١٤) وكان جزء من هذا هو تأليف لجنة من المحدثين تأخذ على عاتقها تأليف رسالة في الصلاة تستند على الاحاديث وفرضها على الناس جميعا وحفظها عن ظهر قلب (١١٥) الا ان الإصلاح الموحدية لم يستمر كثيرا اذا سرعان ما تصدع تبعا لضعف الخلفاء وانتكاساتهم وصراعهم حتى وجهت الضربة القاضية على هذه الدعوة من قبل المأمون الموحدي (٦٢٤-٦٣٠ه/١٢٢٧-١٢٣٢م) الذي عمل على نبذ إصلاحات المهدي بن تومرت ،وقد وقعت السلطة المركزية للدولة ضحية لاضطراب عام حاسم آدي الى عودة مذهب مالك (١١٦) ، واستمر ولده الرشيد عبد الواحد بن المأمون من بعده على نفس السياسة في نبذ اصلاحات المهدي بن تومرت (١١٧).ويفسر غياب ذكره للمهدي الى عدم ايمانه بهذه العقيدة وما يسب اليه من خوارق العادات الا انه تم التخلي عنها بشكل نهائي في زمن ابنه المأمون الذي لم يكتف بعدم تصديقها مثل ابيه بل اعلن عن تكذيبها علنا (١١٨) ،وفيما عدا النزعة المهدوية التي تبدو انها زالت مع ابن تومرت فان مذهب الموحدين لم يلائم شعوب البربر ،لأنه كان نزعة عقلية جدا ومجردة في تصورها للألوهية ولهذا نبذه المأمون ولم يعد احد يفكر بمعارضته (١١٩) .

اوضحنا في المبحث السابق الاسس الفكرية التي قامت عليها دولتي المرابطين والموحدين والتي كانت تهدف الى غاية سياسية ترجو الوصول الى السلطة من خلالها ،فتحت غطاء الإصلاح تمكن كلأهما من تأسيس دولته على انقاض الدول الأخرى محتجين على تلك الدول بمخالفتهم للشريعة وانتهاكم للأخلاق كل من منظوره

الشخصي وميوله الفكرية ، فيذكر بيل انه حين يصبح مذهب اهل السنة او غيره من المذاهب المبتدعة اساسا لحركات سياسية كبيرة فأنها تسلك المسلك نفسه لاعداد البربر للآراء الجديدة لمجيء سادة مسلمين جدد (١٢٠) ، فحين واجه ابن تومرت لعلي بن يوسف المرابطي فان احد القبائل قد زوده بمائتين فارس يصحبونه ويحمونه وقد تمكن من خلالهم العبور والمرور دون أي عائق ومن خلال ذلك فان ابن تومرت وبالرغم من مواجهة علماء المرابطين من المالكية له فانه لم يتوقف عن نشر دعوته في المناطق التي مر بها مع ما اعلنه أمامهم من سخطه ضد سياستهم ولكنه عن طريق ضرب الجنبة الدينية في دولتهم (١٢١) .

شكك بيل في مسالة اعتزال ابن تومرت في الغار المقدس واعتقد بان له امور تهدف الى تنظيم مشروعه المستقبلي وكيفية تنظيم دعوته والمرابطين معه من الموحدين ، ولم يكن بناءه للسور الحصين يخرج عن طموحه السياسي ومحاولة التمحور والتمركز في المناطق التي يقطنها (١٢٢) .

ويستدل بيل على ملامح الطموح السياسي لابن تومرت من خلال محاولة اغتياله على يد والي السوس الاقصى ابو بكر بن محمد اللمتوني التابع للمرابطين بعد ان أدركوا خطره على دولتهم من خلال اغراء افراد قبيلته هرغة لكن المؤامرة كشفت واعدم المتآمرون(١٢٣) ، ولذلك فان جوهرها ديني الا ان غايتها سياسية حيث تمكنت من خلال الدين الوصول الى السلطة وحكم الشمال الافريقي والاندلس وتأسيس دولة فاقت دولة المرابطين (١٢٤) ، وعلى الرغم من مؤسسها المهدي بن تومرت هو رجل دين الا انه وبمرور الوقت تحول الى طاغية بالاستناد على الدين (١٢٥) ، ومما يلفت النظر ان المهدي ابن تومرت وان اعلن الجهاد ضد المرابطين فأنه لم يحدد للموحدين من أنصاره المنافع التي يحصلون عليها من جهادهم ضد المرابطين فقط كان يشير الى رفع راية الاسلام وما لهذا من اثر في النفوس (١٢٦) ، كما انه كان يشير الى ان الانتصارات الاولى على المرابطين ما هي الا اشارة ودليل صادق من الله على انه معه وسيتم نعمه عليهم لاستقامتهم في الدين بل انه كان يشير اليهم على ان الجهاد ضد المرابطين من فروض الدين وجهاد المرابطين أهم من جهاد اليهود والنصارى (١٢٧)

كان اختيار تينملل مقرا له ابعاد عسكرية وسياسية مهمة فهي تقع في مركز اقوى القبائل البربرية في الاطلس الاعلى ،وهذه القبائل كانت تحت لواء الدعوة الدينية التي دعا اليها المهدي بن تومرت والتي زودت غزوات الموحدين تحت قيادة قوية بخير الجنود (١٢٨) ،أما بالنسبة لموقعها الجغرافي فأنها تقع في الجنوب الغربي من هناك في الوادي الطويل "وادي نيفيس " الذي يوصل بين مراكش والسوس من خلال الاطلس وهناك حيث يتسع الوادي قليلا لكي يسهل الدفاع عن مدخله ،فاستقر المقام به هناك يؤسس الدولة الموحدية الى حين وفاته سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) (١٢٩) .

ان اختيار المهدي بن تومرت لعبد المؤمن بن علي بعد مقتل عددا من اتباعه في معركة البحيرة التي جرت قبل وفاته يدل على محاولته لترسيخ اقدامه وإصلاح الموقف وبث الروح في الموحدين الذين كانوا معه لاسيما وانه عرف عن عبد المؤمن حنكته السياسية والإدارية [١٣٠] ، كما عرف عن ابن تومرت تخييره للرجال المخلصين له والموثوقين سواء كانوا من اهل بيته او من بقية القبائل فقد اسس المجلس الاعلى للحكم او ما يسمى بالجماعة العشرة" [١٣١] والذي كما يبدو من اسمه يضم عشرة رجال ،كما أسس مجلس آخر يضم عددا اكبر من اتباعه ولكن نفوذه اقل ويضم خمسون رجلا "مجلس الخمسين" ويضم الى جانبه عدد قليل من لبربر المنتمين لغير قبال الاطلس كممثلين عن كل قبيلة من قبائل الموحدين المتحالفة [١٣٢] وهذا بحد ذاته يمثل البناء الاساسي للدولة المرتقبة ، كما ان هذه المجالس كانت مهمتها استشارية محضة وهو امر طبيعي بحسيب ما يراه بيل في كل نظام دكتاتوري الا ان أهميتها بالنسبة لابن تومرت تتمثل في اعطاءه المعلومات واسداء النصائح له ، فضلا عن تجاوبها مع مطامح البربر من الشيوخ والزعماء ومطامعهم في الحكم [١٣٣] ويستدل بيل على مطامع ابن تومرت في تأسيس دولة الموحدين الى انه عمل بشتى الطرق والوسائل ولو كانت رغبته بغير ذلك لما بحث عن الشريعة وذلك بادعائه النسب للأدارسة او اتخاذ لقب المهدي ومدى تأثير ذلك في البربر [١٣٤] ،اضافة للعنف الذي اتبعه في نقد احوال الناس والسلطة حتى انه حمل القضاة واحكام المدن مسؤولية ترك الناس لأحكام الشريعة [١٣٥] ويرى بيل ان الحماسة والجراءة التي يتمتع بها أضافة لغيرها من الصفات اثرها في اتباع الوسائل البارعة للتجنيد ضد المرابطين واعلان الجهاد ضدهم [١٣٦] ، وكان من نتيجة هذا الوضع

ان تأسست دولة قوية شملت اراضيها كل بلاد المغرب [١٣٧]، ومع وجود القوة الحربية الهائلة التي كانت تحت يده فقد تمكن من فرض سيطرته وفرض عقيدته بشكل رسمي مع مواجهة كل اشكال المقاومة لها [١٣٨] وبعد فترة وجيزة جدا من حكم اكبر سلطانين او ثلاثة في بداية حكم كل من الموحدين ومن سبقهم المرابطين ،اذ يفسر بيل هذا الضعف اساسا لأسباب داخلية ، نتيجة الوان الشقاق بين ابناء السلاطين مختلفي الامهات ،وبسبب تعدد الزوجات والسرايا الشرعيين في اسرة السلطان مما ادى كثيرا الى ثورات في القصور (أي بين الابناء)ومن ناحية اخرى كانت السلطة المركزية مهددة من الخارج بسبب الافتقار الى الروح القومية اذا صح التعبير ذلك لان السلاطين لم يعودوا يثقون الا بإخلاص قبيلتهم او حلف القبائل الذي ينتسب اليه اسرته فقد صاروا هدفا للمنافسات بين زعماء القبائل الذي يعلنون استقلالهم [١٣٩] .

يذكر ان كثير من المذاهب والفرق الاسلامية وكذلك الحركات الاصلاحية على العموم ، حيث أدعت كل واحدة إنها تمثل الاسلام الصحيح وقد سالت الدماء من أجل احتكار المشروعية ثم استمرت هذه المزاودة المصراعية والمحاكاتية ،وما انفكت تضمر في مختلف السياقات التاريخية والاجتماعية مثلما زاود الموحدين المرابطين [١٤٠] يرى بيل ان تاريخ الشمال الافريقي طوال الثلاثة عشر قرنا التي مضت منذ الفتح الاسلامي يؤيد حقيقة انه لما كان الاسلام دين الدولة ، فان السلطان هو الحارس الساهر على الدستور الديني الذي باسمه يحكم ومن هنا ينتج ان كل حركة سياسية ضد الحكومة تقوم على الدين بدرجات متفاوتة [١٤١] ، وهذا ما يجعل ضرورة اعادة مقاربة للقضية المذهبية في المغرب ومن حيث علاقتها بالسلطة وفق تصور جديد ،فانه ينطلق من اعطاء المعنى التركيبي لمثل هكذا سلطة أي انه يثبت فعالية السلطة السياسية لم تكن من خلال استفراد مطلق بالسيطرة و التوجيه بل من خلال علاقات تدافع وصراع من اشكال اخرى من السلطة ، ولذلك بذاته يفسر حالات الاستغلال السياسي للرؤى المذهبية باعتبارها طريقا نحو تحقيق غاية سلطوية محددة، ولكنها في الوقت نفسه تخفي رغبة في فرض السلطة المذهبية عبر اكتساب السلطة السند السياسي، كما ان لها اثر في تحديد التمايزات القبلية وغيرها في تشكيل السلطة [١٤٢] .

الخاتمة:

بالرغم من محاولات بيل بالابتعاد عن السياسية الا انه وبكل الاحوال ينتمي الى مدرسة الاستشراق الفرنسي التي ارتبطت بالاستعمار ،وفضل بيل ان يدرس تاريخ الشمال الافريقي والابتعاد عن دراسة التقسيمات السياسية بالاعتماد على ظهور الفرق وتطورها والتي كانت تتنازع لتثبت وجودها في الشمال الافريقي .

يشير بيل الى تمسك البربر بالإسلام ، وببعض الفرق الاسلامية الا ان بعض الزعماء تمكنوا من تحقيق النصر بفعل محاولاتهم للإصلاح الديني ولذلك تمكنت تلك الزعامات سيما المرابطين والموحدين من فرض سلطتهم ومذهبهم .

ان اهم مرتكزات الدعوات الاصلاحية للمرابطين او الموحدين هو انهم لم يأتوا بما يخالف معتقدات اسلام البربر وانما كل ما هنالك اعادة بناء وتعديل ببعض الاسس العقيدية ، مع الاهتمام بمساندة العصبية القبلية او دعوات ذات تأثير روحي لديهم مثل المهدوية .

ارتبطت كل من الدعوة المرابطية والدعوة الموحدية في بداية امرها بشخصيات ذات طابع كاريزماتي ، كما ان لكلا الدعوتين الفضل في توحيد بلاد المغرب الاسلامي بعدما مزقتها الدويلات كما شكلا قوة كبيرة في مواجهة الممالك النصرانية التي كانت تهدد كيانهما ، كما تمكنا من جمع القبائل وكلا الدعوتين استفادا من نقاط الضعف لدى الاخر واستغلال ذلك في الوصول الى السلطة ، كما استفادت الدعوتين من دعم الفقهاء لهما وكل ذلك كان العامل الاساس في حسم السلطة سواء للمرابطين او الموحدين .

هوامش البحث

(١) حمل كلام بيل عن الفتح الاسلامي لبلاد المغرب مغالطات تاريخية منها تسميته للفتح الاسلامي ب" غزو العرب للبلاد المجاورة" واعتبر موازين القوة هي الفيصل في نجاح الفتوحات وعجلت بانتصار اسلامي في الشمال الافريقي لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد، عمروش، الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في ضوء الرؤية الاستشراقية الفرنسية ،مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،العدد١،المجلد ١٠،(الجزائر-٢٠٢٠)،ص٥١٨-٥١٩.

(٢) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،المقدم والمترجم ص ٥ ومابعدها

(٣) المصدر نفسه والصفحة

(٤) كان بيل منخرطا وبقوة في حركة الاستشراق لاسيما بما يتعلق بالوجود الاسلامي بين شعوب بلاد البربر مع محاولته دراسة هذا التاريخ وفقا لوجهة النظر الانثربولوجية لمزيد من التفاصيل ينظر: سليمان،دحماني،المستشرق الفرنسي الفريد بيل مؤرخا وانثروبولوجيا للدين الاسلامي في شمال افريقيا ،مجلة أنثروبولوجيا الاديان،العدد ٢،المجلد ١٧، (الجزائر- ٢٠٢١) ،ص٤٧٨-٤٨١.

(٥) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٤٢.

(٦)المصدر نفسه، ص١٠٣.

(٧) ينظر عن القبائل البربرية:ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨ه/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت - ١٩٥٩)، ج٦، ص ١٠٤ وما بعدها.

(٨) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٤٨-٤٩.

(٩) المصدر نفسه،ص٤٩.

(١٠) لمزيد من التفاصيل عن ثورات البربر خلال المراحل التاريخية المختلفة واسبابها ينظر : مؤنس ،حسين ،ثورات البربر في افريقية والاندلس بين سنتي ١٠٢-١٣٦ ه /٧٢١-٧٥٣م،مجلة كلية الآداب ،العدد العاشر، مطبعة جامعة فؤاد الاول،(مصر- ١٩٤٨)، مجلد١،ص١٠ ومابعدها.

(١١) لا يمكن للحركات الدينية والاصلاحية الا ان تعتمد على احدى العصبيات والا كان مآلها الفشل الذريع ولذلك فان الدعوة المرابطية التي قام بها عبدالله بن ياسين لم تتمكن من تأسيس الدولة الا عندما تمكنت من توحيد عصبية الملثمين من صنهاجة المتنقلين في صحراء المغرب وكذلك بالنسبة الى الدعوة التومرتية الموحدية فهي لم تستطع القضاء على المرابطين وتأسيس دولة جديدة الا عندما استندت الى القبائل المصمودية ينظر: الجابري،محمد عابد، العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية،ط٦، (بيروت- ١٩٩٤) ،ص٢٥٦.

(١٢) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص١٠٦.

(١٣) المصدر نفسه والصفحة.

(١٤)المصدر نفسه،٤١٨.

(١٥)المصدر نفسه والصفحة.،ص٢٢٧ ؛لعبت الثنائية القبلية(صنهاجة-مصمودة) ، والجغرافية (السهل والجبل) دورا في تأجيج الصراع السياسي المرابطي- الموحدي؛فكان للعامل الجغرافي وزنه واهميته فقد استولى المرابطون على المجال الجغرافي الخصب لمصمودة وبالتالي اصطدام القبائل الوافدة بالقبائل المستقرة وهو ما استغله ابن تومرت لصالحه ومن الطبيعي ان ينتظر المصامدة الفرصة للقضاء على المرابطين مستغلين تشتت القوات المرابطية ما بين الحفاظ على الاندلس ومواجهة الاضطرابات الداخلية لمزيد من التفاصيل ينظر:حديدي،الحسين،دور الثنائية الجغرافية والقبلية في تأجيج الصراع المرابطي الموحدي،دورية كان التاريخية،السنة الثالثة عشرة، ،العدد٥٠،(الجزائر-٢٠٢٠)، ص٧١-٨٠.

(١٦) للوقوف عن نسب ابن ياسين وسيرته ينظر: ابن عياض،ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت:٥٤٤ه/١١٤٩م)،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مالك ـ،تحقيق: سعيد احمد اعراب، المملكة المغربية /وزارة الاوقاف الشؤون الاسلامية،(المغرب-١٩٨٣)،ج٨،ص٨١ وما بعدها ؛ ابن ابي زرع،ابو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت:بعد ٧٢٦ه/١٣٢٦م)، الانيس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصورة للطباعة والوراقة،(الرباط-١٩٧٢)،ص١٢٤وما بعدها .

(١٧) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٣٠.

(١٨)المصدر نفسه والصفحة.

(١٩) المصدر نفسه،ص٢٣٠-٢٣١؛ وللمزيد من التفاصيل عن ابو بكر وعمر الصنهاجي ودورهم في قيام الدولة المرابطية ينظر: ابن عذارى ،ابو العباس احمد بن محمد المراكشي(ت بعد:٧١٢ه/١٧١٢م)،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق:عبدالله محمد علي ،دار الكتب العلمية بيروت-٢٠٠٩،ج٤ ،ص١١؛مجهول، مؤلف(كان حيا في ق٨ه/١٤م)،الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،(المغرب-

١٩٧٩)،،ص١٩؛ابن ابي زرع،الانيس المطرب،ص١٢٧ومابعدها ومابعدها ؛ابن خلدون،العبر،ج٦،ص١٨٢.

(٢٠) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٣١.

(٢١) سمي هذا الرباط بأسم رباط ابن ياسين ؛اذ لعبت الاربطة دورا مهما في تاريخ الحركات الاصلاحية في بلاد المغرب وللمزيد من التفاصيل ينظر: بلغيث ، محمد الأمين ، الربط في المغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين،رسالة ماجستير في معهد التاريخ، جامعة الجزائر ،(الجزائر-١٩٧٨)،ص٩٩ وما بعدها .

(٢٢) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٣١.

(٢٣) المصدر نفسه،ص٢٣٢.

(٢٤)المصدر نفسه والصفحة.

(٢٥) ينظر عن ابن واندين :ابن الخطيب: لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله السلماني(ت:٧٧٦ه/١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام،تحقيق: كسروي حسن،دار الكتب العلمية،(بيروت-٢٠٠٣)،ج١،ص٣٥٧.

(٢٦) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٣٣.

(٢٧) المصدر نفسه ،ص٢٣٣.

(٢٨)المصدر نفسه،ص٢٣٣.

(٢٩)المصدر نفسه ،ص٢٣٢-٢٣٣ ؛يعد بني زيري احد اهم الدول التي تأسست في الشمال الافريقي على يد بلكين بن زيري بن مناد ولعب هذا دورا بارزا في مجرى الاحداث السياسية وللمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: ابن خلدون، العبر،ج٦ ،ص١٥٣ومابعدها؛عبدالحميد،سعد زغلول ،تاريخ المغرب العربي،منشأة المعارف ،(مصر-١٩٧٩) ،ج٣،ص٢٩٢ وما بعدها؛ وحول الصراع الحمادي -الزيري ينظر؛ عويس، عبدالحليم ،دولة بني حماد، دار الصحوة ،(القاهرة-١٩٩١)،ص١٧٠ ومابعدها.

(٣٠) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٣٣.

(٣١) تارودنت هي احدى القرى الكبيرة في السوس الاقصى للمزيد من التفاصيل ينظر: مجهول،مؤلف (ق ٦ ه/١٢ م) ،الاستبصار في عجائب الامصار،تحقيق:سعد

زغلول،مطبعة جامعة الاسكندرية،(مصر-١٩٥٨)،ص٢١١-٢١٢؛ الحميري،محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي(ت:٧١٠ه/١٣١٠)،الروض المعطار في خبر الاقطار،تحقيق:احسان عباس،ط،دار السراج ،(بيروت-١٩٨٠)، ص٣٣٠.

(٣٢) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٣٣-٢٣٤؛ وللمزيد من التفاصيل عن نشأة دولة الادارسة ومناطق نفوذها وتاريخها ينظر: المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين(ت:٣٤٦ه/٩٥٧م) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة،ط٤،(القاهرة-١٩٦٤)،ج٣،ص٣٠٨؛ نصر الله ،سعدون عباس، دولة الأدارسة في المغرب،دار النهضة ،(بيروت-١٩٨٧) ،ص٥٩ وما بعدها.

(٣٣)تادلا او تادلى وهي من مدن المغرب القديمة التي عني بها المرابطين اذ كانت لهم حصنا منيعا للمزيد من التفاصيل ينظر:الحميري، الروض المعطار،ص١٢٧.

(٣٤) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٣٣.

(٣٥) اختلف المؤرخون في اصل ونسب اهالي برغواطة الذين اثيرت حولهم اشكالات كثيرة الا انهم يجمعون على انهم بربر من مصمودة للمزيد من التفاصيل ينظر:السلاوي،شهاب الدين احمد بن خالد الناصري(ت:١٣١٥ه/١٨٩٧م)،الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى،اعتنى به،محمد عثمان،دار الكتب العلمية،(بيروت-٢٠٠٧)،ج١،ص٩٦ ومابعدها ؛ الدراجي ،بوزياني ،دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس ،دار الكتاب العربي،(الجزائر-٢٠٠٧)،ص٣٣ ومابعدها.

(٣٦) بيل ، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٣٣ ؛ وللمزيد عن علاقتهم بأبن ياسين ينظر: جمري ، سمراء ، برغواطة بين الدين والسياسة، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة،(الجزائر-٢٠١٩)، ص٤٠-٤٢.

(٣٧) استشهد ابن ياسين في احدى المعارك مع البرغواطيين سنة ١٠٥٩ ودفن قريبا من وادي كريفلة بقرية زعير على بعد ٤٠ كيلو عن مدينة الرباط حيث اقيم له ضريح على قمة احدى الجبال ينظر:الزركلي،خير الدين،الاعلام، دار العلم للملايين، ط٧،(بيروت-٢٠٠٧)، ج٤،ص١٤٤.

(٣٨) بيل ،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٣٤

(٣٩) المصدر نفسه،ص٤٤٨.

(٤٠) المصدر نفسه،ص٤١٨-٤١٩.

(٤١) المصدر نفسه،ص٤١٩.

(٤٢) ينظر عن الفقهاء المالكية والمذهب المالكي: الجراري ،عباس ، أسباب انتشار المذهب المالكي، مطبعة فضالة، (المحمدية، المغرب - ١٩٨٣م)، ج١، ص١٩٣

(٤٣) بيل ،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٤١٩.

(٤٤) المصدر نفسه،ص٢٣٥؛ ينظر عن حياة يوسف بن تاشفين وسياسته: المراكشي،عبد الواحد بن علي(ت:٦٤٧ه/١٢٤٩م)،المعجب في تأريخ أخبار المغرب،تحقيق: محمد زينهم محمد عزب،دار الفرجاني،(مصر-١٩٩٤)،ص١١٦ ومابعدها؛ابن عذارى، البيان المغرب،ج٤،ص١٩؛ابن ابي زرع، روض القرطاس،ص٨٧ وما بعدها .

(٤٥) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص ٢٣٥.

(٤٦)المصدر نفسه والصفحة.

(٤٧)المصدر نفسه والصفحة.

(٤٨) المصدر نفسه،ص٢٤٩.

(٤٩) عرفة،عبدالقادر،المدينة والسياسة دراسة في الضرورى في السياسة لابن رشد، مركز الكتاب للنشر،(مصر-٢٠٠٦)،ص١٩-٢٠.

(٥٠) المصدر نفسه ،ص٢٤٩؛ يذكر ان ابن تومرت كان ينادي اصحابه بأهل التوحيد وهم المؤمنون بعصمته ومهديته لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن تومرت،محمد (٥٢٤ه)،اعز ما يطلب، تقديم وتحقيق :عبد الغني ابو العزم، مؤسسة الغني للنشر،(الرباط-١٩٩٩)، ص٤٠٠؛عزاوي،احمد، رسائل موحدية مجموعة جديدة،منشورات جامعة ابن طفيل،كلية الاداب والعلوم الانسانية بالقنطيرة ،(المغرب-١٩٩٥) ،القسم الاول،ص٤٤.

(٥١) للمزيد عن سيرته الشخصية ينظر:البيذق،أبو بكر الصنهاجي (ت:ق٦ه/١٢م) ،أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين،أعتنى بإخراجه: ليفي بروفنسال،منشورات بولس لتنر الكتبي،(باريس-١٩٢٨)، ص٢١؛ أبن القطان،أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(ت:٦٢٨ه/١٢٣٠م)،نظم الجمان واضع البيان فيما سلف من أخبار

الزمان،تحقيق:محمود علي مكي،منشورات كلية العلوم والآداب الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط - بلا.ت)، ص٣٤؛ المراكشي، المعجب، ص١٥٥.

(٥٢) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٥٠-٢٥١.

(٥٣) ينظر عن الطرطوشي:ابن بشكوال،ابو القاسم خلف بن عبدالملك(ت :٥٧٨ه/١١٨٢م)،الصلة في تاريخ أئمة الاندلس،تحقيق: عزت العطار الحسيني،دار الخانجي،(مصر-١٩٥٥)،ص١٤٥.

(٥٤) حجة الاسلام وصاحب الكتاب المشهور ب(أحياء علوم الدين) لمزيد من التفاصيل ينظر:ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد(ت:٦٨١ه/١٢٨٢م) ،وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي،(بيروت -١٩٩٧) ، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٦؛ وقد أثير حول حقيقة اللقاء بين الغزالي وابن تومرت الكثير من الاختلاف للمزيد من التفاصيل ينظر: أبن القطان ، نظم الجمان ،ص٧٢ - ٧٣

(٥٥) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٥٢.

(٥٦) المصدر نفسه،ص٤٤٩.

(٥٧)المصدر نفسه والصفحة.

(٥٨) ينظر عن بجاية: الحميري،الروض المعطار ص٥٦١ - ٥٦٢.

(٥٩) البيذق، أخبار المهدي،ص٥٥

(٦٠) تينملل:وهي أحدى الحصون في بلاد المغرب والتي عدت فيما بعد مركزاً للعقيدة الموحدية الجديدة والتي ضمت الى جانبها عددا من الأتباع ينظر: الحموي،ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦ه/١٢٢٩م)، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث ، (بيروت - ٢٠٠٨)، مج١، ص١٥٠

(٦١) برزجن بن عمر هو ابو محمد عبدالواحد الشرقي ومن اهل دار المهدي ينظر: البيذق، اخبار المهدي،ص٢٩.

(٦٢) ابو محمد عبدالله بن محسن الونشريشي المشهور بالبشير وهو من اصحاب العشرة ينظر:البيذق،اخبار المهدي،ص٣٣؛ابن القطان،نظم الجمان،ص١٢٥-١٢٦.

(٦٣) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٥٤؛ ينظر عن معركة البحيرة : البيذق، أخبار المهدي، ص٨٠

(٦٤) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٥٤.

(٦٥) المصدر نفسه،ص٢٥٤

(٦٦)ويقصد به مالك بن وهيب الملقب بابن العريف الذي اشار على الحاكم الموحدي بقتل ابن تومرت ينظر عنه: ابن بشكوال، الصلة ،ج٢،ص٢٣٠.

(٦٧) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٥٥.

(٦٨) هرغة:وهي احدى قبائل الموحدين من المصامدة التي توطنت في جبال درن والتي لعبت دورا مهما في قيام الدعوة الموحدية لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون،العبر،ج٦،ص٣١٦ وما بعدها

(٦٩) الغار المقدس هو نفسه غار اجلز الذي اعتزل فيه ابن تومرت للتدريس والعبادة ينظر: أبو مدين، شعيب بن حسين(ت:٥٩٤ه/١١٩٨م) ،انس الوحيد ونزهة المريد، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات ،عالم المعرفة،(الجزائر-٢٠١١)،ص٧؛ بن قربة ،صالح يوسف، أبحاث و دراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، دار الهدى،(الجزائر،٢٠١١)،ص١٠٥.

(٧٠) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٥٥-٢٥٦؛هرغة:وهي احدى قبائل الموحدين من المصامدة التي توطنت في جبال درن والتي لعبت دورا مهما في قيام الدعوة الموحدية لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلدون،العبر،ج٦،ص٣١٦ وما بعدها

(٧١) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٥٦.

(٧٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٧٣) المصدر نفسه ،ص٢٥٧.

(٧٤) المصدر نفسه،ص٢٥٨.

(٧٥) المصدر نفسه،ص٢٦٠.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٧٧) المصدر نفسه،ص٢٦٢.

(٧٨) المصدر نفسه والصفحة.

(٧٩) للمزيد من التفاصيل عن العقل والنقل ينظر:برنجكار،رضا ،علم الكلام الاسلامي دراسة في القواعد المنهجية، ترجمة: حسين الجمال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،(بيروت-٢٠١٦)، ص١٥١.

(٨٠) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص١٣٤.

(٨١) المصدر نفسه،ص٢٢٧.

(٨٢) المصدر نفسه، ص١٣١؛يتبين للناظر لماذا شدد ابن تومرت ومن سار على هديه الى غاية المأمون الموحدي على ضرورة تأسيس شرعيتهم على القران والسنة فقد كان مدار الامر النيل من اراء المالكية ودحضها عن طريق استخدام مرجعيات الاسلام الموضوعية الوحيدة ،غير ان الكلام الموثوق بأسم القران والسنة يستلزم من المرء ان يحظى بما كان يحظى به المهدي من اشعاع ومن جاذبية كاريزماتية وهذا ما يفسر استعادة الحظوة والمنزلة الرفيعة من قبل علماء الدين ومن اقبل على الفلسفة ينظر:اركون، محمد، تقديم ابن طفيل،ترجمة:عبد اللطيف فتح الدين ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث،(الرباط-٢٠٢١)، ص٦ ومابعدها .

(٨٣) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٢٩.

(٨٤) المصدر نفسه،ص٢٣٠-٢٣١.

(٨٥) المصدر نفسه،ص٢٣٢.

(٨٦) المصدر نفسه،ص٢٣٧/٢٤٠.

(٨٧) الكلام: هو علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قوانين الاسلام، والقيد الأخر لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة، وفي اصطلاح النحويين هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام وعلم باحث عن أمور يعلم منها المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والصراط والميزان والثواب والعقاب وقيل الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت:٨١٦/٨١٤١٣م)، التعريفات، دار احياء التراث العربي،(بيروت-٢٠٠٣)، ص ١٥١-١٥٢.

(٨٨) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٤٠؛ وحول حرق كتب الغزالي ينظر: ابن القطان،،ص٧٠ وما بعدها ؛مجهول،الحلل الموشية ،ص١٠٤-١٠٥.

(٨٩) كان لهذه السياسة التعسفية التي يقف وراءها بلا شك الفقهاء اثر في تصدع اركان الدولة المرابطية وفسح المجال امام ابن تومرت لاستغلالها كأحد نقاط الضعف ينظر: المعجب،ص١٥١

(٩٠)علم الاصول وهو ما يبتنى عليه غيره ،و لا يبنى هو على غيره وفي الفقه هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها الى الفقه ينظر:الجرجاني،التعريفات،ص٢٦.

(٩١) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٤١.

(٩٢) الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة واحد الأئمة الأعلام، صنف كتباً منها وأبرزها الموطأ في الحديث، توفي مالك بالمدينة بالبقيع ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج٤، ص١٣٧-١٣٨.

(٩٣) معنى الاجتهاد هو بذل الجهد للوصول إلى أمر ما، ولبلوغ الكمال في فعل من الأفعال أما في الأحوال فهو بذل الفقيه وسعه في استنباط الأحكام العلمية من ادلتها التفصيلية، والاجتهاد له شعبتان الأول: خاص باستنباط الأحكام وبيانها والثاني خاص بتطبيق ما استنبط من الأحكام ينظر: أبو زهرة ،محمد ، تاريخ المذاهب الاسلامية،مطبعة السعادة، (مصر- د.ت)، ج٢، ص ١٠٠-١٠١.

(٩٤) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي، ص٢٤١.

(٩٥)المصدر نفسه،ص٢٤٢.

(٩٦)المصدر نفسه والصفحة.

(٩٧)المصدر نفسه،ص٢٤٥.

(٩٨)المصدر نفسه،ص٢٤٦.

(٩٩)المصدر نفسه،ص٢٥٢-٢٥٣؛ ويشير المراكشي الى ذلك ينظر: المعجب،ص١٦٠ ؛ويذكر ان ابن تومرت قد اولى الجهاد اهمية كبيرة من خلال الترغيب فيه وبيان فضل الشهادة في سبيل الله : ابن تومرت، اعز ما يطلب ،ص٤١٢ ومابعدها .

(١٠٠) بيل ،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٥٢-٢٥٣.

(١٠١) المصدر نفسه،ص٢٥١-٢٥٢.

(١٠٢)المصدر نفسه،ص٢٦٠.

(١٠٣) المصدر نفسه ،ص٢٦٥.

(١٠٤) علم الجفر:هو جلد شاة او ثور او بعير وكان يتخذ لكتابة العلم فيه لقلة الورق او عدمه وقد اطلق الجفر على العلم الذي اودع فيه مجازا وقد اتخذ منه ائمة اهل البيت وعاءا للسلاح وللكتب المدونة فيها العلوم، وسمي بالجفر نسبة إلى الجلد الذي كتب عليه، والجفر نوعان: الأبيض عبر عنه جعفر الصادق بانه وعاء من ادم فيه علوم الانبياء والوصيين وعلم علماء بني اسرائيل ،آما الجفر الاحمر؛وسمي بالأحمر نظرا لما ذكر فيه من الحوادث الدموية والحروب وكلا الجفرين فيهما العلم بالمنايا والبلايا وسمى الابيض بالأكبر والاحمر بالأصغر ينظر: أبو العزائم،محمد ماضي،علم الجفر، دار الكتاب الصوفي ،ط٣، (الخرطوم-١٩٩٠)،ص ١١-١٤.

(١٠٥) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٢٦٧.

(١٠٦) المصدر نفسه والصفحة.

(١٠٧) ومن ابرزهم من العرب: محمد اركون الذي يرى ان "المهدي مولى الساعة" غذى في كل مكان من المجتمعات المختلفة سلوكاً دينياً وسياسياً في آن معاً، وهو سلوك يجيش الجماهير الغفيرة وهذه المسألة التي أيضاً استخدمها ابن تومرت في مشروعه للوصول إلى السلطة ؛اركون،نحو نقد العقل الاسلامي، دار الطليعة،(بيروت-٢٠٠٩)،ص١٥٣ مابعدها؛ وسالم يفوت الذي يرى ان المهدي ابن تومرت كان قد اتخذ من مبدأ العصمة والامامة ضمن ممارساته السياسية وليس في الاتجاه الفكري والنظري الذي يستند الى اسس أبستمولوجيا ينظر: يفوت، سالم ،ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والاندلس، المركز الثقافي العربي،(المغرب-١٩٨٦)، ص٤٥٤؛ اما المستشرقين فكان مونتغمري وات من ابرز المستشرقين الذي اكدوا على وجود ملامح شيعية في مذهبه وانه استفاد من المباركة التي تتمتع بها القضية المهدوية ينظر:وات،موتغمري،الفكر السياسي الاسلامي ،ترجمة:صبحي حديدي،دار الحداثة،(بيروت-١٩٨١)،ص١٦٦؛ السعيدي ،ع،توحيد المغرب في عهد الموحدين؛تاريخ افريقيا العام ،اشراف: نياني واخرون ،المطبعة الكاثوليكية،(بيروت-١٩٨٨)،المجلد ٤،ص٣٥ ومابعدها.

(١٠٨) بولطيف،لخضر محمد،فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،(الولايات المتحدة الامريكية-٢٠٠٩) ،ص١٢٧.

(١٠٩) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٤٥٣/٤٥١/٢٦٨ ويتساءل بيل كم من الوقت يستمر الاصلاح الديني وهل يطبق عليه ان تاريخ الماضي يسمح لنا ان نتصور انه في اليوم الذي تصبح فيه هذه الحكومة عاجزة عسكريا عن حفظ النظام في الشمال الافريقي بين رعاياها فأن الفوضى تعود وينتهي الاصلاح الديني الموسوم وتعود التقاليد الدينية الى سابق عهدها كما زال اصلاح الموحدين ينظر: بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٤٥٣.

(١١٠) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٦٨.

(١١١) المصدر نفسه،ص٢٧٤.

(١١٢) المصدر نفسه ،ص٢٧٦-٢٧٧.

(١١٣)المصدر نفسه،ص٢٧٧-٢٧٨.

(١١٤) المصدر نفسه،ص٢٧٨.

(١١٥) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٧٩.

(١١٦) المصدر نفسه،ص٢٨٠.

(١١٧) المصدر نفسه، ص٢٨٣.

(١١٨)ميرندا،أمبروسيو اويثي ،التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية،ترجمة:عبدالواحد اكمير،دار ضفاف،(الدار البيضاء-٢٠٠٤)،ص٤٥٥.

(١١٩) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٤٤٩.

(١٢٠) المصدر نفسه ٩٧؛قامت الدولة المرابطية بأسم مشروع اصلاحي يعتمد توجهات المذهب المالكي السني بينما قامت الدولة الموحدية على مشروع على اساس مشروع اخر يقوم على الانتقائية الآخذه من مشارب شيعية واشعرية ومعتزلية ولكن كل هذه الحركات الاصلاحية سرعان ما تبتعد تدريجيا عن محتوى المشروع المؤسس بعد قيام الدولة ومباشرة الحكم لمزيد من التفاصيل ينظر:القبلي،محمد ،الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط علائق وتفاعل ،دار توبقال للنشر،(المغرب-١٩٨٧)،ص ٧٩.

(١٢١)بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٥٥.

(١٢٢) المصدر نفسه،ص٢٥٦.

(١٢٣) المصدر نفسه ،ص٢٥٦-٢٥٧.

(١٢٤)المصدر نفسه،ص٢٤٩.

(١٢٥) المصدر نفسه،ص٢٤٩؛ يذكر ابن ابي زرع مؤلف الروض القرطاس ان ابن تومرت كان ذا دهاء ومكر وناموس عظيم، سفاكا للدماء غير متورع فيها ولا متوقف عنها ،ص١٨١.

(١٢٦) بيل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٥٩.

(١٢٧)المصدر نفسه،ص٢٦٠.

(١٢٨)المصدر نفسه،ص٢٥٨.

(١٢٩)المصدر نفسه،ص٢٥٧.

(١٣٠)المصدر نفسه،ص٢٦٢.

(١٣١) للوقوف على تفاصيل هذه المجالس ينظر: ابن القطان، نظم الجمان،ص٨٢ وما بعدها ؛موسى،عز الدين،الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم ،دار الغرب الاسلامي،(بيروت-١٩٩١)،ص٥٩ وما بعدها .

(١٣٢) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٦٢.

(١٣٣) المصدر نفسه،ص٢٦٣.

(١٣٤)المصدر نفسه،ص٢٥٠-٢٥١؛ حاول بعض المؤرخين الربط بين نسب ال البيت عن طريق الأدارسة للتفاصيل ينظر: البيذق،اخبار المهدي،ص٢١؛ابن القطان، نظم الجمان،ص٨٨؛ابن خلدون،العبر،ج٦ ،ص. ؛ اما لقب المهدي فكان قد اطلقه عليه اصحاب العشرة ساعة مبايعتهم له ينظر: ابن القطان،نظم الجمان،ص٨٨.

(١٣٥) بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ،ص٢٥٤.

(١٣٦)المصدر نفسه،ص٢٥٣.

(١٣٧) المصدر نفسه،ص٢٧٩.

(١٣٨) المصدر نفسه،ص٢٨٦-٢٨٧.

(١٣٩)المصدر نفسه ،ص٤١٨.

(١٤٠) اركون،الإسلام .أوربا. الغرب .رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، ترجمة: هاشم صالح، ط٢،دار الساقي، (بيروت- ٢٠٠١)،ص ١١.

(١٤١)بيل،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي،ص٤٤٦.

(١٤٢) بوبيدي،حسين ،بلاد المغرب الاسلامي بين التعايش والصراع المذهبي قراءة في الاستغلال السياسي والتاثير العقدي والفقهي،مجلة الاداب والحضارة الاسلامية،العدد ٢٠،(الجزائر- ٢٠١٢)،ص٢٠٦-٢٠٩ .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

- ابن بشكوال،ابو القاسم خلف بن عبدالملك(ت:٥٧٨/١١٨٢م)،الصلة في تاريخ أئمة الاندلس،تحقيق: عزت العطار الحسيني،دار الخانجي،(مصر-١٩٥٥) .
- البيذق، أبو بكر الصنهاجي(ت:ق٦/١٢م)، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، أعتنى بإخراجه: ليفي بروفنسال،منشورات بولس لتنر الكتبي، (باريس – ١٩٢٨).
- ابن تومرت، محمد (ت ٥٢٤/١١٢٩م)،اعز ما يطلب،تقديم وتحقيق:عبد الغني ابو العزم، مؤسسة الغني للنشر،(الرباط-١٩٩٩).
- الجرجاني،علي بن محمد بن علي (ت:٨١٦/١٤١٣م)،التعريفات، دار احياء التراث العربي، (بيروت- ٢٠٠٣).
- الحميري،محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي(ت:٧١٠/١٣١٠م)،الروض المعطار في خبر الاقطار،تحقيق:احسان عباس،ط٢،دار السراج ،(بيروت-١٩٨٠).
- ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت:٧٧٦/١٣٧٤م) ،أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام،تحقيق: كسروي حسن،دار الكتب العلمية،(بيروت-٢٠٠٣).
- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – ١٩٥٩).
- ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت:٦٨١/١٢٨٢م) ،وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).

- ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت:بعد ٧٢٦ه/١٣٢٦م)،الانيس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصورة للطباعة والوراقة،(الرباط-١٩٧٢).
- السلاوي،شهاب الدين احمد بن خالد الناصري(ت:١٣١٥ه/١٨٩٧م) ،الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى ،اعتنى به،محمد عثمان،دار الكتب العلمية،(بيروت-٢٠٠٧).
- ابن عذارى ،ابو العباس احمد بن محمد المراكشي(ت بعد:٧١٢ه/١٧١٢م)،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،تحقيق:عبدالله محمد علي،دار الكتب العلمية ،(بيروت-٢٠٠٩).
- ابن عياض،ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت:٥٤٤ه/١١٤٩م) ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مالك ـ،تحقيق: سعيد احمد اعراب، المملكة المغربية ،وزارة الاوقاف الشؤون الاسلامية،(المغرب-١٩٨٣).
- أبن القطان ،أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(ت:٦٢٨ه/١٢٣٠م)، نظم الجمان واضع البيان فيما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، منشورات كلية العلوم والآداب الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط – ١٩٩٩).
- مجهول، مؤلف(كان حيا في ق٦ه/١٢م)،الاستبصار في عجائب الامصار،تحقيق:سعد: سعد زغلول،مطبعة جامعة الاسكندرية،(مصر-١٩٥٨).
- مجهول ،مؤلف (ت:كان حيا في ق٨ه/١٤م)،الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،(المغرب-١٩٧٩).
- أبو مدين، شعيب بن حسين(ت:٥٩٤ه/١١٩٨م) ،انس الوحيد ونزهة المريد، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة،(الجزائر-٢٠١١).
- المراكشي،عبد الواحد بن علي(ت:٦٤٧ه/١٢٤٩م) ،المعجب في تأريخ أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، (القاهرة – ١٩٩٤).
- المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين(ت:٣٤٦ه/٩٥٧م)،مروج الذهب ومعادن الجوهر، ،تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة ،ط٤،(القاهرة-١٩٦٤).
- ياقوت الحموي،ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦ه/١٢٢٩م)، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث،(بيروت -٢٠٠٨)
- المراجع:

- احمد، عمروش، الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في ضوء الرؤية الاستشراقية الفرنسية ،مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،العدد١،المجلد ١٠،(الجزائر-٢٠٢٠).
- اركون، محمد:
- تقديم ابن طفيل،ترجمة:عبد اللطيف فتح الدين ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث،(الرباط-٢٠٢١).
- نحو نقد العقل الاسلامي، دار الطليعة،(بيروت-٢٠٠٩).
- الاسلام. اوروبا. الغرب الإسلام .أوربا. الغرب .رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، ترجمة: هاشم صالح،دار الساقي، ط٢،(بيروت-٢٠٠١).
- برنجكار،رضا ،علم الكلام الاسلامي دراسة في القواعد المنهجية، ترجمة: حسين الجمال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،(بيروت-٢٠١٦).
- بن قربة ،صالح يوسف،أبحاث و دراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، دار الهدى،(الجزائر،٢٠١١).
- بلغيث، محمد الأمين ، الربط في المغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين،رسالة ماجستير في معهد التاريخ، جامعة الجزائر،(الجزائر-١٩٧٨).
- بوبيدي، حسين ،بلاد المغرب الاسلامي بين التعايش والصراع المذهبي قراءة في الاستغلال السياسي والتأثير العقدي والفقهي، مجلة الآداب والحضارة الاسلامية، العدد ٢٠،(الجزائر-٢٠١٢).
- بولطيف،لخضر محمد،فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،(الولايات المتحدة الامريكية-٢٠٠٩).
- بيل ،الفريد ،الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم،تقديم:عبد الرحمن بدوي،ط٣،دار الغرب الاسلامي،(بيروت-١٩٨٧).
- جمري،سمراء ، برغواطة بين الدين والسياسة،رسالة ماجستير، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة،(الجزائر-٢٠١٩).
- الجراري، عباس ، أسباب انتشار المذهب المالكي، مطبعة فضالة ،(المغرب -١٩٨٣).
- الجابري، محمد عابد، العصبية والدولة مركز دراسات الوحدة العربية،ط٦،(بيروت-١٩٩٤).

- حديدي،الحسين،دور الثنائية الجغرافية والقبلية في تأجيج الصراع المرابطي الموحدي،دورية كان التاريخية،السنة الثالثة عشرة، ،العدد٥٠،(الجزائر-٢٠٢٠).
- الدراجي،بوزياني ،دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس ،دار الكتاب العربي،الجزائر-٢٠٠٧.
- الزركلي ،خير الدين ،الاعلام،ط١٧، دار العلم للملايين ،(بيروت-٢٠٠٧).
- أبو زهرة ،محمد ، تاريخ المذاهب الاسلامية،مطبعة السعادة،(مصر- د.ت).
- سليمان،دحماني،المستشرق الفرنسي الفرد بل مؤرخا وانثروبولوجيا للدين الاسلامي في شمال افريقيا ،مجلة أنثروبولوجيا الاديان،العدد ٢،المجلد ١٧،(الجزائر- ٢٠٢١).
- عبدالحميد ،سعد زغلول ،تاريخ المغرب العربي،منشأة المعارف،(مصر-١٩٧٩).
- عرفة،عبدالقادر،المدينة والسياسة دراسة في الضرورى في السياسة لابن رشد، مركز الكتاب للنشر،(مصر-٢٠٠٦).
- عزاوي،احمد، رسائل موحدية مجموعة جديدة،منشورات جامعة ابن طفيل،كلية الاداب والعلوم الانسانية بالقنطيرة ،(المغرب-١٩٩٥).
- أبو العزائم،محمد ماضي ، علم الجفر، ط٣،دار الكتاب الصوفي،(الخرطوم-١٩٩٠).
- عويس،عبد الحليم ،دولة بني حماد، دار الصحوة،(القاهرة-١٩٩١).
- القبلي،محمد ،الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط علائق وتفاعل ،دار توبقال للنشر،(المغرب-١٩٨٧).
- مصطفي،علوي،المستشرقون الفرنسيون وتحقيق التراث العربي الاسلامي الفرد اوكتاف بل انموذجا، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية،العدد ٧،(الجزائر-٢٠١٨).
- موسى،عز الدين، الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم ،دار الغرب الاسلامي،(بيروت-١٩٩١).
- مؤنس ، حسين ،ثورات البربر في افريقية والاندلس بين سنتي ١٠٢-١٣٦ ه /٧٢١-٧٥٣م، مجلة كلية الآداب ،العدد العاشر،مطبعة جامعة فؤاد الاول (مصر- ١٩٤٨).
- ميرندا، أمبروسيو اويثي ،التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية،ترجمة:عبدالواحد اكمير،دار ضفاف،(الدار البيضاء-٢٠٠٤).
- نصر الله ،سعدون عباس ، دولة الأدارسة في المغرب،دار النهضة ،(بيروت-١٩٨٧).

- نياني واخرون، توحيد المغرب في عهد الموحدين، تاريخ افريقيا العام ،اشراف: ،المطبعة الكاثوليكية،(بيروت-١٩٨٨).
- وات،موتغمري،الفكر السياسي الاسلامي،ترجمة:صبحي حديدي،دار الحداثة،(بيروت-١٩٨١).
- يفوت، سالم ،ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والاندلس، المركز الثقافي العربي،(المغرب-١٩٨٦).